

دمية القصر

يطعن من شاء من الناس بال ... موت كطعن الرمح بالثعلب .

الحاكم أبو حفص عمر بن علي المطوعي .

هو وإن كان في الشعر من المقلين فليس من المخلين لا بل أشعاره كلها نكت وأنفاسه ملح .
وفيها للفتاك نخب وللنساك سبح . وكان رحمة الله عليه من أصدقاء والدي C ومن الذين تدور
بينهما المقارضات وتتقارب المعارضات . وقد أدركت عصره وحملتني جرأة الحديث على التحكك
بجداره واستبضاع الشعر إليه تعرضاً لجوابه . فكتب إليه قافية أولها : .

حل النقاب فراقه ... ثم استحل فراقه .

فمال في جوابها من النظم إلى النثر وعوضني من الثريا ببناات نعش وكان فيما كتب إلي
فصلاً ملكني الإعجاب به والتعجب منه وهو : " وصلت القصيدة الفريدة وصدرت بها الجريدة
وعجبت من براعة حسها على قصر وزنها ؛ فإن الوزن القصير على الهاجس كالمجال الضيق على
الفارس " .

فما أنشدني لنفسه قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ الإمام الموفق أبا محمد هبة الله بن محمد
: .

فينا الأمر والتدبير ... وصلاحنا فيما اقتضى التقدير .

لم يجعل الشيخ الموفق صدرنا ... إلا وحق لمثله التصدير .

سبق الأئمة والشباب بمائة ... ريان لم يسبق إليه قدير .

ولقد نظرنا في الصدور فماله ... فيمن رأينا مشبه ونظير .

هو نكتة الدنيا وكل كلامه ... نكت تعيدهن وهي تسير .

وكتب إلى الشيخ الفقيه أبي الحسن الزاوي الخطيب : .

حمدت إلهي إذ سمعت بفاضل ... جميع خصال الخير فيه محصله .

خطيب إذا شاهدت آثار فضله ... شهدت بأن الباء بالراء مبدله .

يعني أنه خطيب خطير . وله في الأمير مسعود بن محمود : .

أرى حضرة السلطان تقضي عفاتها ... إلى روض مجد بالسماح مجود .

فكم لجباه الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود .

وله فيه أيضاً : .

يا ملكاً ما كان مثل له ... مذ كانت الدنيا بموجود .

عليك عين الله من فاتح ... للأرض بالتوفيق معبود .

طوبى لخدامك في مجلس ... مطنب بالعز معقود .
في مجلس تشرق أرجاؤه ... عن فلك المشرق مسعود .
من راحتاه للندى والردى ... ودهره للبأس والجود .
لا زال منبث شعاع العلا ... ما عاد جري الماء في العود .
وله في الأمير نصر بن ناصر الدين : .
يا ملكاً حبه من الدين ... صيغ من المجد لا من الطين .
يا كلفاً بالثغور يؤثرها ... على ثغور الكواعب العين .
إنك من معشر إذا وصفوا ... عنت لهم أوجه السلاطين .
بمنبت النبل هم وهيبتهم ... بمنبع النيل بل إلى الصين .
إن الورى ما رأوا ولا سمعوا ... كمجد نصر بن ناصر الدين .
وله في الشيخ أبي نصر بن مشكان : .
إذا زرنا عميد المل ... ك منصور بن مشكان .
رأينا سيد الكتا ... ب من باق ومن فان .
وشاهدنا سعود الده ... ر في صورة إنسان .
أمين الملك الطال ... ع شمساً في خراسان .
وثانيه إذا شاو ... ر في ملك وسلطان .
له في الخلق والخلق ... من الرضوان روضان .
وفي النظم وفي النثر ... من المرجان مرجان .
وله أيضاً : في غيره : .
ألا يا سيداً خلقت يداه ... لثروة معدم وليسر عان .
مضى العسر الذي قاسيت فاعدل ... إلى يسرين نحوك يسرعان .
وله أيضاً في الأمير أبي الفضل الميكالي : .
كلام ابن ميكال الأمير بلفظه ... ينوب عن الماء الزلال لمن يظما .
فنروى متى نروي بدائع نظمته ... ونظما إذا لم نرو يوماً له نظما .
ولما أنشده هذين البيتين أخذ القلم فكتب مرتجلاً : .
يا من يعد لسانه ... أهل القريض لهم مسنا .
لك خاطر لبدائع الألفاظ والمعنى مسنى .
حاشا لدهرك أن يعو ... د فتيه أبداً مسنا